حوليات آداب عين شمس المجلد 52 (عدد إبريل – يونيو 2024)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)

سياسة الأردن الخارجية تجاه الدول العربية المجاورة في عهد الإمارة (1921 – 1946)

د. وليد ناصر إبراهيم شناق*

جامعة البلقاء التطبيقية– كلية الأميرة عالية الجامعية– قسم العلوم الأساسية الانسانية
waleedalshunnag@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/03/24
تاريخ قبول البحث: 2024/05/09
تاريخ النشر: 2024/06/30

المستخلص:

تركز هذه الدراسة على الدور الأردني التي اتسم بالقومية تجاه الدول العربية المجاورة في الفترة من (1921–1946) حيث كان الأردن الداعم والمآزر لدول (فلسطين، السعودية، العراق، سورية. وتعتبر محاولة لتوثيق سياسة الأردن تجاه أشقاه العرب في حقبة من الزمن لم يمكن هنالك توثيق لأحداثها بشكل جيد؛ وصولاً إلى إبراز الحقائق المتعلقة بسياسة الأردن الخارجية التي اتسمت بالقومية.

فالأردن لم يتوانى عن دعم ومؤازرة الشعب الفلسطيني في كفاحه ضد العدو الصهيوني. كما قدم الدعم لكل من الشعب السعودي والعراقي لنيل الاستقلال، كما ان الأردنيين دأبوا على مساعدة الأشقاء السعوديين بالرغم من المشاكل الحدودية التي كانت قائمةبين البلدين.

وسنتناول في هذا البحث العلاقات الأردنية مع دول الجوار، في عهد الإمارة منالأعوام 1921–1946.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2024.

المقدمة:

لقد تأثرت السياسة الأردنية الخارجية بمجموع من العوامل ساهمت برسم صورة واضحة لهذه السياسة في تلك الحقبة وما بعدها، وقد ساهم الموقع الجغرافي للأردن بمنحه قدرة على الإشراف على الطرق التجارية بين الهند ومصر، بالإضافة إلى العراق وشبه الجزيرة العربية، حيث كان الأردن الوسيط بين هذه الأقطار، اما العامل السكاني فكان له دور أساسي في السياسة الخارجية الأردنية، حيث كان للأردنيين دور أساسي ساهم بدخولهم إلى رابطة العالم الإسلامي والمشاركة في المؤتمرات وتقديم الدعم للدول العربية المجاورة وغير المجاورة عند الحاجة، وعسكرياً قام الملك عبد الله الأول بتأسيس أول تنظيم عسكري أطلق عليه اسم الجيش العربي الأردني، حث ساهم هذا الجيش رغم إمكاناته المحدودة بتقديم الدعم والمساعدة للدول العربية، وأخيراً، كان للأحزاب السياسية في الاردن الدور في رسم سياسة الخارجية للأردن حيث اتسمت مبادئ هذه الأحزاب بالقومية والمحافظة على الهوية العربية والمنادة بالاستقلال.

سنتناول في هذا البحث دراسة هذا العنوان من خلال محورين أساسيين:

الأول: العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية الأردنية من عام 1921–1946م.

الثاني: سياسة الأردن الخارجية اتجاه الدول العربية، وسوف نتناول علاقة الأردن بكل من المملكة العربية السعودية، سوريا، العراق وفلسطين.

المحور الأول: العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية الأردنية من عام 1921-1946م.

تعرف السياسة الخارجية على أنها تنظيم نشاط الدولة ورعاياها والمؤسسات التابعةلسيادتها مع غيرها من الدول والتجمعات الدولية[1].

كما عرفها البعض أنها البرنامج المعلن الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعة البدائل المتاحة من أجل تحقيق اهداف محددة في المحيط الدولي[2].

وعليه، فإن السياسة الخارجية عبارة عن مجموعة من الأفعال والإجراءات التي تتخذها الدولة في علاقاتها مع الدول الأخرى، بهدف تحقيق مصالحها بالدرجة الأولى، وتتأثر السياسة الخارجية بمجموعة من العوامل التي تساهم في تشكيل هذه السياسة وهذا ما سوف نتناوله في المحور الأول.

العوامل المادية الموضوعية:

أولاً: العامل الجغرافي:

يعتبر موقع الأردن الجغرافي في الجزء الجنوبي من بلاد الشام ميزة لعبت عبر التاريخ دوراً هاماً في تكوين وحدة مع فلسطين من حيث التضاريس والسكان والتاريخ، كما مكن موقع الأردن الجغرافي من الإشراف على الطرق التجارية بين مصر والهند ومعبراً إلى البحر الأبيض المتوسط لكل من العراق والجزيرة العربية، ونظراً لوحدة الجغرافية والتاريخية بين الأردن وفلسطين فقد كانت تستخدم الموانئ الفلسطينية من قبل الأردنيين، ولكن بعد ظهور الكيان الصهيوني في هذه المنطقة توجه الأردن لاستقدام سواحل سوريا ولبنان بسببه صغر حجم شاطئ العقبة مما حرم الأردن المشاركة الفعالة في المياه الدولية[3].

1. وبسبب هذا الموقع الجغرافي تأثرت السياسة الخارجية الأردنية مدفوعة في العوامل التالية: الرغبة في الاحتفاظ بعلاقات حسن جوار مع الدول العربية والقائمة على الاحترام المتبادل، فالعلاقة الطيبة مع سوريا ولبنان، مكنت الأردن من الوصول إلى المرافئ المائية في تلك الدول، كما أن العلاقة الجيدة مع السعودية والعراق مكن الأردن من الوصول إلى دول الخليج العربي.
2. سعى الأردن إلى عقد اتفاقيات تجارية مع دول الجوار لتسهيل الأمور التجارية، وسعى إلى تطبيق مبدأ المعاملة بالمثل، وذلك لتوظف العلاقات الطيبة لخدمة المصالح التجارية الدولية [4].

ثانياً: العامل السكاني:

امتاز الأردن بالتنوع الديموغرافي، حيث شهد هجرة بعض القوميات العربية والاجنبية إليه نظراً للموقع الجغرافي الذي يتمتع به كما تحدثنا سابقاً، فقد شهد الأردن وفود الشركس والشيشان وشكلوا نسبة 6.5% حيث وصلت أعدادهم إلى (25) ألف في الحقبة موضوع الدراسة وسكنوا عمان والزرقاء وضواحيها، كما شهد الأردن حركة وفود عدد من الفلسطينيين نتيجة المشكلة الفلسطينية[5].

وقد أثرت بعض العوامل سلباً في السياسة الخارجية الأردنية ومنها:

1- سوء التوزيع الجغرافي.

2- ندرة المهارات الوطنية اللازمة للتنمية.

تواجد عدد كبير من اللاجئين الفلسطينيين التي شردتهم الحروب.

وفي ضوء سوء التوزيع السكاني وقلة عدد السكان تبنت السياسة الأردنية نهجاً لمعالجة هذه المشكلة منها نشر الثقافة الصحية، وتوفير الخدمات اللازمة لذلك، وكذلك التركيز على انضمام الأردن إلى رابطة العالم الإسلامي. وتقديم العون والمساعدة للاقطار المجاورة كلمادعت الحاجة إلى ذلك[6].

ثالثاً: العامل الاقتصادي:

نظراً لضعف الموارد الاقتصادية في الأردن بشكل عام، فقد اعتمد الأردن على المعونات الخارجية مثل القروض والإعانات، وقد شكل الدين الخارجي أهم الموارد. ونظراًلافتقار الأردن إلى وجود النفط، فقد سبب له ذلك عجزاً دائماً في الميزانية، أدى إلى ديمومةاعتماده على القروض الخارجية لسد هذا العجز[7].

رابعاً: العامل العسكري:

تعود بداية تأسيس الجيش العربي إلى عهد الإمارة، حيث سعت الحكومة البريطانية إلى دعم هذا الجيش بالتمويل بموجب المعاهدة البريطانية – الأردنية[8]. وبسبب قلة موارد الأردن الاقتصادية، وبنفس الوقت رغبته بالمحافظة على أمن الأردن واستقراره من خلال امتلاك الأسلحة اللازمة لذلك، فقد سعى الأردن إلى المحافظة على علاقات طيبة مع بعض التكتلات الغربية لضمان استمرار وصول المعونات العسكرية، وذلك من خلال انتهاج السياسة المؤيدة لهذه الدول والمحافظة على علاقات دبلوماسية وسياسية مرنة[9].

المحور الثاني: سياسة الأردن الخارجية اتجاه الدول العربية

أولا: العلاقات الاردنية – الفلسطينية

ارتبط الأردن بفلسطين بعلاقات خاصة، نظراً لقدوم بعض العشائر في الأردن منفلسطين وقامت علاقة مصاهرة بين الشعبين[10].

وجغرافياً كانت فلسطين بوابة الأردن على العالم بحرياً، وبالمقابل كانت الاردن بوابة فلسطين البرية على العراق ودول الخليج العربي، لكن هذا الوضع لـــم يـــ تمر بسبب الأطماع الاستعمارية التي أدت إلى تقسيم المنطقة إلى كيانات صغيرة[11].

أما من الناحية السياسية، فقد سعى الأردن إلى إبقاء فلسطين ضمن البوتقة العربية، فيما كانت بريطانيا تحاول إخراجها تبعياً تمهيداً لتوطين اليهود فيها، ومن المشاكل التي واجهت الحكومة الأردنية، هي عدم وجود حدود مع فلسطين من أجل الحفاظ على الامن والاستقرار في المنطقة، وإقامة علاقات طبيعية مع دول الجوار[12]، على أن تعيين الحدود بين الأردن وفلسطين جرى عام 1922 بموجب القانون الفلسطيني، وحظي ترسيم الحدود بمصادقة عصبة الأمم في 23 كانون الثاني 1923[13]. وبالرغم من الوحدة وحدة التاريخية والجغرافية وحتى السياسية بين الأردن وفلسطين إلا أن ذلك لم يمنع الحركة الصهيونية من النظر إلى فلسطين كوطن لهم بالإضافة إلى أطماعهم الاستعمارية للتوسع شرقي النهر[14].ولا ننسى الأردن الرافض لهجرة اليهود إلى فلسطين، والمعارضة بشدة لوعد بلفور وأي وعد يمكناليهود من فلسطين[15].

وأكدت القبائل الأردنية في مختلف مناطق المملكة أكثر من مرة رفضها لهذهالمشاريع الإستيطانية وتمسكهم بفلسطين مستمدين قوتهم من موقف الأمير عبد الله الرافض إلى وعد بلفور، والداعي إلى التمسك بوحدة فلسطين وشرقي الأردن[16].

لقد سعى الأمير عبد الله إلى إقامة علاقات طيبة وودية مع الزعماء الفلسطينيين وعلىرأسهم الحاج أمين الحسيني وفخري النشاشيبي وجمال الحسيني.

كما جرى تبادل وجهات النظر بين الطرفين حول موضوع القضية الفلسطينية وقد تشكل حادث حائط البراق عام 1929، أول موقف أردن داعم للأخوة الفلسطينيين على الصعيد الرسمي والشعبي، حث بعث الأمير عبد الله برسالة إلى المندوب السامي البريطاني يوضح موقفه من النزاع القائم ومؤكداً على رفضه لهجرة اليهود إلى فلسطين[17].

كما كان للأردن حكومة وشعباً موقفاً مؤيداً للثورة الفلسطينية بقيادة عز الدين القسام عام 1936 الي دعت إلى وقف الهجرة إلى فلسطين[18].

وإبان الحرب العالمية الثانية وقف الأردن بكل إمكاناته إلى جانب الشعب الفلسطينيالأمير عبد الله إلى لمّ الصف العربي من خلال إنشاء وحدة بين الأردن وسورياوفلسطين[19].كما ساهم الجيش الأردني اثناء فترة الحرب بحراسة المطارات والمعسكرات في فلسطين وكذلك حماية خطوط المواصلات[20].

لقد كانت المواقف السابقة للأمير عبد الله وحكومته وشعبه مع الشعب الفلسطينيمؤشراً على الموقف الداعم لفلسطين بسبب الوحدة التاريخية والجغرافية التي ساهمت بوحدةالتركيبة الديموغرافية.

ثانيا: العلاقات الأردنية السعودية

اتصلت حدود الأردن بالسعودية، وكان ذلك سبباً في الخلاف بين الطرفين على منطقة تدعى وادي السرحان التي امتازت بأهميتها الاقتصادية[21]. وكانت بواعث هذه الخلافات هو تخوفآل سعود من سيطرة الهاشميين على شرقي الاردن والعراق والحجاز.

وقد ثار خلاف على مسألة الحدود بين الاردن والحجاز على مسألة الحدود، تبعها سلسلة من الاتفاقيات والمفاوضات بين حكومة شرقي الأردن والحجاز أثمرت هذه الإجراءات بتوقيعاتفاقية عام 1925، وركزت على الأمور التالية:

1- التصريح بسلامة الشعب العربي.

2- عدم التعرض لجلالة الخليفة الأعظم بسبب مقامه في العالم الإسلامي والعربي.

3- الالتزام بعدم التعرض لناقلات الحجاز الحربية.

وبعد هذه الاتفاقية تم ضم كل من معان والعقبة إلى الإمارة الأردنية بتاريخ 24 / حزيران /1925[22]، وكان ترسيم الحدود بين الأردن والسعودية من أهم أهداف حكومة الانتدابالبريطاني، وذلك لأنها كانت حكومة الانتداب على الأردن ومن مصلحتها المحافظة على أمنهذه الحدود.

ولابد من الإشارة أن ترسيم الحدود وضم منطقة معان والعقبة لم يعجب آل سعود، حيث احتدم الخلاف بين الهاشميين وآل سعود، ونتيجة للاعتداء المتكرر من بعض القبائل الأردنية على بعض القبائل السعودية، قرر آل سعود إرسال قوات لمهاجمة هذه العشائر، وقد أعلنت بريطانيا عدم رغبتها بالتدخل في هذا النزاع كونها حرب دينية مذهبية، وأن عقدتها لا

تسمح لها بالتدخل[23]، إزاء هذه المواجهة اضطر الهاشميون للتنازل عن الحجاز وغادر الملكإلى بغداد وبعدها نودي بابن سعود ملكاً على الحجاز عام 1926[24].

ويمكن الإشارة أن العلاقات السعودية الأردنية بدأت بالتحسن بعد اجتماع ضم الطرفين بالإضافة إلى كبار الساسة في بريطانيا أثمر عن اتفاق شامل بين الطرفين[25]. وكان تدخل بريطانيا لحل الخلاف أنها شعرت بأن إمارة شرقي الأردن الخاضعة للانتداب كانسببلها الدور في إحالة المؤامرات ضد آل سعود، وخاصة في دعمها لابن رفادة.

وفي عام 1933 وصل وفد من حكومة الانتداب البريطاني بالإضافة إلى رئيس الوزراء آنذاك توفيق أبو الهدى كممثل عن الأمير عبد الله[26]، وذلك لتلطيف الأجواء مع آل سعود، حيث لعب سير ريان الدور الأهم في حل المشاكل المستعصية بين الطرفين ، حيث ركزت المحادثات على محاور الصداقة وإتفاق تسليم المجرمين والرغبة في إنشاء علاقات ود وصداقة بين الطرفين بالإضافة إلى بروتوكول لحل الخلافات القائمة بين البلدين. حيث تمالتوقيع على ذلك في القدس عام 1933.

ثالثا: العلاقات الأردنية – العراقية

تم تثبيت الحدود بين العراق والأردن عام 1928م ، وقد وقعت معاهدة صداقة بينالحكومتين عام 1930م، والتي نصت على الاعتراف المتبادل بين الحكومتين ومنع الاعتداء من قبائل البدو وإيقاف الغزوات[27].

وقد أراد العراقيون أن يكون هنالك ملك عليهم من الهاشمين من أبناء الحسين بن علي، الذي أرسل إليهم الأمير فيصل ، ونودي به ملكاً على العراق في احتفال رسمي ومباركة من الانتداب البريطاني، الذي قام بوضع يده على العراق والأردن، فيما قام الانتداب الفرنسي بوضع يده على سوريا ولبنان[28].

وقد امتازت العلاقات العراقية – الاردنية بالود والإحترام وأثار هذا التقارب قلق ابن سعود، الذي حشد وحرض الوهابين لمهاجمة شرقي الأردن، دون ان يتدخل أبن سعود مباشرة بذلك الأمر الذي دعى الحكومة البريطانية للتدخل إلى جانب العراق وشرقي الأردن ضد ابن سعود لحماية مصالحها[29].

وبالمقابل اتسمت العلاقات العراقية – العربية بالودية حث قام الملك فيصل بزيارة إلى فلسطين، ومصر، واليمن حيث تناقش مع زعماء هذه الدول موضوع الوحدة بين الدولالعربية الذي كان جاداً في السعي إليها[30].

وقد سعى الملك فيصل من خلال علاقاته الطيبة مع فرنسا إلى حصول سوريا علىاستقلالها، وكان على اتصال مستمر بالثوار السوريين، حيث تمكن من اقناع الفرنسيينبالتخلي عن سوريا.

ويمكن وصف العلاقات الأردنية العراقية بين الأعوام 1921–1946، على أنهـــا علاقات ودية على المستوى الرسمي بسبب صلة القربى بين قادة هاتين الدولتين، حيث كان هنالك تنسيق مباشر على القضايا الجوهرية وقد ساعد على

طيب هذه العلاقة الدعم الشعبي في كل من إمارة شرقي الأردن والعراق لهذه الأنظمة من القبائل التي كانت تسكن في هذه المناطق، وأبرز ما تجلت به صورة التنسيق المشترك بين البلدين – مشروع الوحدة الهاشمية وهو مشروع سوريا الكبرى والهلال الخصيب[31].

حيث كان يهدف المشروع إلى احتفاظ دول ،العراق، الأردن، وسوريا باستقلاله الذاتي، وتوحيد القوات العسكرية، والتعليم والسياسة الخارجية، إلا أن هذا المشروع واجه صعوبات كبيرة من قبل الجامعة العربية، كما أن هذا المشروع لطالما وجد معارضة من آل سعود في فترة التشريعات حيث كانت السعودية تعارض فكرة وجود نظام ملكي قوي متاخم حدودها من جهات متعددة ويقع في نفس المنطقة الجغرافية[32].

رابعا: العلاقات الأردنية – السورية

إن الحديث عن العلاقات الأردنية – السورية يتطلب تقسيم هذه العلاقة بحسب الحقبة الزمنية – والسبب في ذلك أن كل مرحلة كانت لها أحداثها وشخوصها ولكثرة الأحداث في كل فترة، ولابد من الإشارة إلى أن ترسيم الحدود بين الأردن وسوريا جرى عام 1932، بناءًعلى اتفاق بين الحكومة الفرنسية والبريطانية، إلا أن بدايات هذا المشروع كانت عام 1920،وهذا ما يدل على وجود خلافات بين نظامي الانتداب الفرنسي والبريطاني، وكذلك بسبب الخلافات بين القبائل الأردنية والسورية على هذا المشروع[33].

أ- علاقة شرق الأردن بسوريا قبل تأسيس الإمارة :

أصبحت منطقة شرقي الأردن جزءاً من الحكومة العربية، التي تشكلت بعد هزيمة الأتراك أمام جيوش الحلفاء، وجيش الثورة العربية الكبرى الذي دخل دمشق عام 1918 وتشكلت حكومة عربية باسم الملك حسين بن علي ورئاسة سعيد الجزائري الذي رفع علم الثورة العربية الكبرى[34].

وقد لعب الأردنيون دوراً فاعلاً في أحداث الثورة العربة الكبرى حيث أكدوا تضامنهم مع أخوانهم السوريين بمطلب الوحدة والاستقلال، وكان ذلك هدف الأردنيين الأهم[35]. وقد عبر الأردنيون في أكثر من مناسبة رفضهم مشروع تقسيم سوريا[36].

وبنفس الوقت لم يتأخر أبناء سوريا عن المشاركة في المساعدة على تأسيس إمارةشرقي الأردن، كما ساهموا في القضاء على حركات التمرد والاضطرابات المسلحة التي واجهت الإمارة، وتحقيق الأمن في ربوعها، وعبروا عن حرصهم على أمن الإمارة بصفتهاموطنهم الثاني[37].

وقد شكل السوريون المبعدون المقيمون في الأردن رافداً للثوار السوريين داخل البلادضد الانتداب الفرنسي، حيث جرت محاولة لإغتيال الجنرال الفرنسي غورو عام 1921،بتدبير من قبل أحمد مريود وهو أن المبعد من النظام الفرنسي والمقيم في الأردن.

حيث اتهمت فرنسا إمارة شرقي الأردن بتدبير الحادث، وطلبت من الحكومةالبريطانية تسليمها المتهمين وعلى رأسهم أحمد مريود[38].

ورغم الضغوطات الفرنسية والتعاون البريطاني لتسليم المتهمين، إلا أن إمارة شرقي الأردن قيادة وشعباً رفضوا بشكل قاطع تسليم أحمد مريود. ولا ننسى أيضاً بعد هذه الحادثة أن الأردن وقف إلى جانب الثائر السوري إبراهيم هنانو عام 1921، وهو أحد أهـــــم قادة الثورة السورية ضد الاحتلال الفرنسي.

وأكمل الأردن نهجه في دعم حركات التحرر في سوريا، حيث قدم الأردن الدعم والمؤازرة إلى قادة الثورة السورية في الأعوام 1925–1927 ، وقدم الأردنيون الكثير من أجل شراء السلاح للثوار[39]. وكان بادياً للانتداب الفرنسي أن الأمير عبد الله كـــــان يدعم حركات التحرر في سوريا بعيداً عن رقابة الانتداب البريطاني.

ب – العلاقات السورية الأردينة 1927–1939 :

وقد تخلل هذه الفترة أحداث متعددة ويمكن إجمالها بما يلي :

1. مسألة الحدود بين سويرا والأردن عام 1927–1932

شهدت هذه الأعوام اعتداء على الحدود الأردني السورية بعضها من بعض القبائل وأخرى من قبل الجنود الفرنسيين وبالتحديد على منطقة الرمثا[40]. كما قام نوري الشعلان باجتياز الحدود والهجوم على عربان جبل الدروز داخل الأراضي السورية، ورغم الجهود التي بذلت بين الطرفين لإنهاء هذه المسألة والتي كانت على شكل اجتماعات بين الحكومتين وممثلي العشائر، إلا أنها لم تنه مشكلة الاعتداءات بين الطرفين[41].

2. شرقي الأردن وقضية العرش السوري 1927–1932 :

ظهرت مسألة الخلاف بين أنصار الحكم الملكي والجمهوري في سوريا، في الفترة 1927–1925 ، وقد ساعد على إذكاء نار هذا الخلاف رغبة النظامين الفرنسي والبريطاني في زيادة الخلاف بين فئات الشعب في سوريا وصرف نظرهم عن القضية الأساسية وهي المطالبة والنضال من أجل الاستقلال[42].

وقد اهتم الأمير عبد الله بهذه القضية اهتماماً شديداً، رغبة في توحيد الصفوف ونشر الملكية ودعم مشروع الهلال الخصيب الملكي.

3. رسم الحدود السورية – الأردنية عام 1932 :

بدأت الرغبة بترسيم الحدود الأردنية السورية بعد اتفاقية سايكس بيكو عام 1916، وتكللت الجهود برسم الحدود في شباط عام 1932[43]. وقد تم ذلك بأجواء مريحة اتسمت بالأخوية، ولم يكن الأردن خلال هذه إلا موطناً ثابتاً للسوريين، وقاعدة لانطلاق الحركات النضالية ضد الانتداب الفرنسي، الأمر الذي أزعج هذا النظام وكان يفكر لغزو الأردن قمعاً لهذه الحركات دور وجهود الأمير عبد الله بن الحسين لتحقيق الوحدة السورية لابد من الإشارة إلى الجهود المكثفة التي بذلها عبد الله بن الحسين على كافة المستويات لتحقيق وحدة سورية الطبيعية ، وكان من أهدافه على المستوى الداخلي حيث شكل الأردن نواة لدولة عربية كبرى تحقيقا لأهداف الثورة العربية الكبرى، ونلاحظ أنه اعتمد منذ عام 1921م ، في حكم منطقة شرق الأردن على مجلس موسع من الشخصيات، شملت مناطق شرق الأردن وسورية الشمالية لبنان وفلسطين والحجاز، وكان معظم هذه الشخصيات من رجال الحركة العربية الذين حملوا الفكرة العربية قبل الثورة وبعدها[44].

ومن الجدير بالذكر أن الوزارة الأولى التي تشكلت في نيسان عام 1921م، برئاسة رشد طليع تألفت من أردني واحد وهو علي خلقي الشراري، وأربعة سوريين وهم رشيد طليع، وأحمد مريود ومظهر ،ارسلان وحسن الحكيم، وحجازيان هم : الشريف شاكر بن زيد، ومحمد الخضر الشنقيطي، وواحد فلسطيني وهو أمين التميمي. ومن هنا نلاحظ أن الوزارة لم تقتصر على الأردنيين فقط بل شملت المناطق المجاورة[45].

وشهد عهد الإمارة ثمانية عشر وزارة توافد على رئاستها ثمانية رؤساء كان منهماثنان سوريين وهم مظهر ارسلان وعلي رضى الركابي، وأربعة فلسطينيين وهم: حسن خالد أبو الهدى، وتوفيق أبو الهدى وسمير الرفاعي، وإبراهيم هاشم، وواحد حجازي هو عبد الله سراج، والآخر لبناني وهو رشد طليع[46].

واستمر الأمير عبد الله بموقفه الداعم والمؤازر وفتح الأردن للأحرار العرب بشكلعام، والسوريين بشكل خاص، وحمى مجموعة من الثوار الذين كانوا يقومون بحركات مناوئة لفرنسا وحال دون تمكين بريطانيا من اعتقالهم بل أنه استعان ببعضهم في إدارة إمارته، رغم ما كان في ذلك من تحدٍ للسلطات البريطانية، ولم يقف الأمير عبد الله عن هذا الحد بل واستقبل الثائر السوري إبراهيم هنانو في شرق الأردن على اثر محاولته اغتيال الجنرال غورو وسهل له السفر إلى مصر عن طريق القدس كما واستقبل العديد من رجال الثورة السورية الكبرى عام 1925[47].

كان من النتائج التي حققها عبد الله بن الحسين في طريق الوحدة السورية هيانقادشرق الأردن من وعد بلفور، وكان من نتائج المحادثات التي دارت بينه وبين ونستون تشرشل) في القدس عام 1921م، الاتفاق على تأسيس إمارة شرق الأردن[48].

واعتمدت سياسة عبد الله بن الحسين في تأسيس الجيش الأردني على أساس قويموحدوي وكانت نواته الأولى في معان في أواخر عام 1920 من الضباط والجنود الذينجاءوا معه من الحجاز والذين التقوا به في معان وكانت صفوف هذا الجيش مفتوحة لأيرجل تتوفر فيه اللياقة البدنية من البلاد العربية، وضم تحت لوائه عناصر أردنية سورية، وعراقية، وفلسطينية ولبنانية.

على الرغم من الجهود الذي بذلها الأمير عبد الله لإقامة وحدة بلاد الشام إلا أنه واجه مجموعة من العقبات والصعوبات وهي :

1- اختلاف وجهات النظر بين الأردن وسورية حول شكل الحكم في الدولة السورية الموحدة، لأن الأردن رغب بأن يكون الحكم ملكياً دستورياً بينما سورية أكدت علىالنظام الجمهوري لما فيه من مزايا ديمقراطية.

2- الموقف اللبناني الرسمي الذي رحب بالتعاون مع الدول العربية مع الاحتفاظ باستقلاله وسلامة أراضيه.

3- معارضة مصر للمشروع لأنها لا ترى فيه فائدة لها، بل رأت في وحدة بلاد الشام واحاد هذه البلاد مع العراق ما يضعف مركزها بين الدول العربية ويزعزع سياستهاالخارجية.

4- خوف السوريين بالرغم من نضالهم للحصول على الاستقلال من أن يؤدي بهم هذاالاتحادالأردن إلى ضياع استقلالهم.

5- تأزم القضية الفلسطينية لتصبح قضية دولية ، أخاف السوريين من امتداد الكيانالصهيوني إلى بلادهم.

6- معارضة ابن سعود لهذا المشروع وخصوصاً وأنه يتعارض مع مصالحه[49].

7- معارضة فرنسا للمشروع لأنها رأت فيه توسيعاً لنفوذ البريطاني في المنقطة، وهذايتعارض مع أهدافها.

8- كان لاكتشاف البترول في الأراضي السعودية دوراً كبيراً في جعل أمريكا تسعى دائماًلإقامة علاقة صداقة واحترام مع السعودية، ومن أجل مصلحتها وقفت مع السعوديةموقف المعارض من المشروع[50].

الموقف الأردني من الأحداث السورية 1945-1946م :

لاحظنا سابقاً دورالأميرعبد اللهومساعدته للشعب السوري من أجل تحقيق وحدتهواستقلاله وكان هذا نابعاً من قلبه لأنه يعتبره واجباً قومياً يتحتم عليه وهذا ليس غريباً على شخصية الأمير عبد الله الذي سعى إلى تحرير سوريا من السيطرة الفرنسية إلى جانب نضال أبنائها وكذلك رفع الأمير عبد الله مذكرة إلى الحكومة البريطانية بتاريخ 21-5-1945م، احتج فيها بشدة على اعتداء الفرنسيين على استقلال سوريا ولبنان وأكد الأمير عبد الله في هذه رة على أن تتدخل الحكومة البريطانية في هذا الأمر لتحول دون العبث باستقلال البلدين الذي اعترفت به حكومات اللفاء واستنكر سياسة فرنسا التي اتبعتها مع الشعب السوير ووضح المتابع والأخطار التي تحدث للمنطقة من جراء هذه الحالة تستخدمها فرنسا[51].

وعلى أثر هذا الإجراء الذي قام به الأمير عبد الله بعث رئيس الحكومة السورية جميل مردم برقية بتاريخ 31 أيار 1945، إلى الأمير عبد الله شكره على ما قام به وبين دوره و اهتمامه بالقضية السورية وغيرته على حق الشعب السوري وشهامته العربية وقال : " بأنها ليس بغريبة عن شخصيتكم[52]، ولم يكن أمام بريطانيا سوى تطمين الأمير عبد الله كعادتها سابقاً، وهذا ليس بعيداً عن وعودها المليئة بالحرية الاستقلال دون جدوى[53].

ولم تكن مدينة عمان بعيدة عن الأحداث السورية وحدث بها اضراباً عاماً شاملاًوسارت فيها المظاهرات هاتفة بحياة سوريا ولبنان عربيتين حريتين، وخطب إبراهيم هاشم رئيس الوزراء الأردني بالمتظاهرين وطمأنهم على أن الحكومة مدركة لواجبها وأنها مستعدة لمساعدة سوريا ولبنان بكافة الوسائل وبين أن الحكومة لم تتأخر عن تقديم العون والمال والسلاح من أجل الحصول على الاستقلال والحرية. بالإضافة إلى إربد ولم تكن هي الأخرى بعيدة عن الأحداث حيث شهدت اضراباً ومظاهرات قام بها الطلاب والأهالي وألقى السيد أحمد أمين الشرع أحد وجوه المدين كلمة طيبة أثار بها حماس المتظاهرين وحثهم على التضامن ومشاركة القطرين العربيين مادياً ومعنوياً. أيضًا شهدت مدينة الزرقاء العديد من المظاهرات والاحتجاجات وتشكلت يفها لجنة لجمع التبرعات تألفت من السادة بهاء الدين عبد الله، وقاسم يولا، ويوسف السمان، وآخرون[54]، وتشكلت لجنة أخرى في عمان لجمع التبرعات لإغاثة منكوبي الأحداث في سوريا ولبنان[55]، ولم تقتصر عميلة جمع التبرعات على الجهود الشعبية بل تعدتها إلى الجهود الرسمية والحكومية قام الجيش العربي الأردني بجمع التبرعات جمع عبد القادر الجندي مساعد قائد الجيش الأردني مبلغ (1000) جنيه فلسطيني كدفعة أولى من التبرعات التي تبرع بها أفراد الجيش الأردني[56]. هذا فضلاً عن مشاركة موظفي الحكومة الاردنية الذين شعروا أنه من واجبهم مد يد العون والمساعدة لأخوانهم ولذلكرفعوا إلى رئيس وزراء الحكومة الأردنية برقية وطلبوا فيها خصم نسبة مئوية عن كلموظف منهم لمدة شهر واحد وطالبوا أن يرصد ما يجمع لإغاثة منكوبي سوريا[57].

الخاتمة

يمكننا ان نجمل نتائج الدراسة وما تضمنته من حقائق ومعلومات على النحو التالي :

1. حاولت هذه الدراسة إبراز العوامل المؤثرة في سياسة الأردن الخارجية مركزة على المعاهدة الاردنية – البريطانية عام 1928م، بصفة بريطانيا الدولة المنتدبة على شرقي الأردن في هذه الفترة.
2. بينت هذه الدراسة دور الأمير عبد الله وشخصيته القيادية والسياسية سواء مع الدول العربية المجاورة أو مع الدول الأجنبية (فرنسا، بريطانيا) من خلال تأكيده للوحدةوالحرية والاستقلال لكافة الأقطار العربية.
3. أشارت هذه الدراسة إلى دعم ومؤازرة أبناء شرقي الأردن لأشقائهم العرب في فلسطين، وسوريا والعراق، سواء كان هذا الدعم مادياً أو معنوياً.
4. قامت هذه الدراسة بمناقشة الحدود السياسية للأردن مع الأقطار المجاورة من خلال ذكر المعاهدات والاتفاقيات التي جرت بخصوص هذا الشأن.
5. أشارت هذه الدراسة إلى المشاريع الوحدوية التي دعى إليها الأمير عبد الله مثل مشروع سوريا الكبرى الهلال الخصيب وموقف الدول العربية منها.
6. حاولت هذه الدراسة إظهار الصعوبات التي واجهها الأمير عبد الله منذ تأسيس الإمارة حتى استقلال شرقي الأردن سواء كانت داخلية والتي تمثلت بالضغط البريطاني على الأمور المالية الإدارية القضائية، بصفة بريطانيا دولة منتدبة أو الضغط الخارجيسواء من الدول العربية المجاورة مثل ابن سعود الذي كان موقفه متشدداً إزاء أيمشروع عربي موحد.
7. يتبين لنا من خلال هذه الدراسة عمق العلاقة يبن الشعب الأردني والفلسطينيوالسوري وباقي الدول العربية رغم ما شابها من فترات مد وجزر لم تؤثر علىجوهر هذه العلاقة.

Abstract

Jordan's foreign policy towards neighboring Arab countries

By Walid Nasser Ibrahim Shannak

This study focuses on the role of Jordan, which was characterized by nationalism towrads the Arab States in period (1921-1946) where Jordan's support countries and aprons (Palestine, Saudi Arabia, Iraq, Syria).

The attempt to document the policy towards Jordan Arab Countries in the period of time when documentstion was difficult; to highlight the active Control Facts of foreign policy of Jordan which was characterized by nationalism.

Jordan did not hesitate to support the Palestinian people in their struggle against the Zionist enemy. Support was also provided for each of the Saudi people and the Iraq and Syria to get the independence, and the Jordanians have consistently help Saudi Arabia in spite of the Saudi border problems that existed between the two countries.

الهوامش

(1) الكيالي عبد الوهاب وآخرون ، موسوعة السياسة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت1983، ج 3، ص 386.

(2) سليم محمد السيد، تحيلل السياسة الخارجية، ط 1 ، مطبعة النهضة المصرية القاهرة، 1984 ص 16.

(3) التل، سعيد، اجتهادات عامة حول سياسات الأردن بأبعادها الوطنية والفلسطينية والقومية والإسلامية والدولية صحيفة الرأي ع 7903، 24/3/1992م، ص 14 :أنظر أيضاً : أبو العلا محمود طه، جغرافية العالم العربي ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، 1982، ص 482–490.

(4) بحيري، صلاح الدين جغرافية الأردن، مطبعة الشروق، عمان، 1973، ص 605.

(5) الهزايمة، محمد عوض، السياسة الخارجية الأردنية بين النظرية والتطبيق، ط1، دار عمان للنشروالتوزيع، 1999، ص 57–62.

(6) عبد المنعم، أحمد فارس جامعة الدول العربية، ط 1 مركز دراسات الوحدة، بيروت، 1986، ص 19.

(7) أبو العلا، محمود المرجع السابق، ص 508.

(8) كلوب جون قصة الجيش العربي، ترجمة أحمد عويدي العبادي، ط 1 الدار العربية للنشر والتوزيع،عمان 1982 ص 479.

(9) الهزايمة محمد عوض، مرجع سابق، ص 104–107.

(10) مهيدات محمود عشائر شمالي الأردن، ص 20.

(11) التل سعيد، الاردن وفلسطين دار اللواء للصحافة والنشر عمان 1986، ص 144.

(12) محافظة علي تاريخ الأردن المعاصر، في عهد الإمارة ،1921–1946 ، مركز الكتب الأردني ط2 ص67.

(13) محافظة علي المرجع السابق، ص 51.

(14) خريسات محمد الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، منشورات الجامعة الأردنية 1992 ص 44.

(15) الرفوع، فيصل في العلاقات الدولية" السلام المنشود، منشورات الجامعة الأردنية، 1990 ص 11.

(16) الرفوع فيصل، المرجع السابق، ص 17

(17) عبد الله بن الحسين الآثار الكاملة ط ،3 ، الدار المتحدة للنشر، بيروت، 1985.

(18) John Globb, Britain and the Arabs, London, 1950, p 50

(19) الماضي، منيب، وسليمان الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين (1900–1959) ط، مكتبةالمحتسب ص

(20) الماضي وموسى المرجع السابق، ص 470.

[21]الشوادرة، عبد السلام العلاقات السياسية الاردنية – العراقية رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات التاريخية بغداد، 1987 ص 36.

[22]النعيم مشاري الحدود السياسية السعودية، ط 1 ، دار الساقي، بيروت، لبنان، 1999 ص34.

[23]الخضري، عمر العلاقات الأردنية السعودية ط1، دار مجدلاوي.

[24]محافظة علي موقف فرنسا والمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية (1919–1945) ط1، بيروت، 1985ص 118.

[25]الصباغ، عبد اللطيف بريطانيا ومشكلات الحدود بين السعودية وشرق الأردن ط1، القاهرة، دار الأمينللنشر، ص

[26]الساعاتي، أمين الحدود الدولية للمملكة العربية السعودية، ط1، 1991، ص 142–144.

[27]العاني، خالد عبد المنعم، موسوعة الطرق الحديثة، ط1، بغداد، 1977 ج1، ص 36.

[28]الشوادرة المرجع السابق، ص 34.

[29]الحسيني، عبد الرزاق العراق في ظل المعاهدات، ط3، مطبعة دار الكتب، بيروت، 1973 ص 8.

[30]جريدة ،فلسطين، ع ،1824، 2/9/1931م، ص 4.

[31]جريدة الرأي ع 7903–24/3/1992م ص 15.

[32]ياغي، إسماعيل، العلاقات العراقية – الأردنية (1930–1958) جامعة البصرة، (1980)، مجلة كليةالآداب.

[33]البعيني حسن أمين دروز سوريا ولبنان، في عهد الانتداب الفرنسي (1920–1943) ط1، المركزالعربيللأبحاث والتوثيق، بيروت، 1993.

[34]الماضي وموسى المرجع السابق، ص 83.

[35]الماضي وموسى المرجع السابق، ص 83

[36]رغب كل من الفرنسيين والبرطانيين بفصل جنوب سوريا عن الجسم السوري وجله وطناً مستقلاً لليهودوكان ذلك عام 1919.

[37]عبد الله بن الحسين الآثار الكاملة، ص 166.

[38] C.O., 733/4 Letter from lord harding - paris to mr. Cher dill, 25, June, 1921.

[39]محافظة علي محمد العلاقات الأردنية – السورية (1921–1946)، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية،1994، ص 49.

[40]محافظة، محمد، العلاقات الأردنية السورية، المرجع السابق، ص 58

[41]جريدة فلسطين، ع ،1693 17–4–1931، ص 2.

[42]صحيفة فلسطين ع 1092 22/5/1928 ص 2.

[43]محافظة علي، تاريخ الأردن المعاصر، ص 52.

[44]عبد الله بن الحسين الآثار الكاملة، ص 166 الجزيرة ع ،1085 2–1–1945م، ص 2.

[45]عبد الله بن الحسين الآثار الكاملة، ص 166.

[46]المرجع السابق، ص 167.

[47]المرجع السابق، ص 54.

[48]سليمان موسى إمارة شرقي الأردن، ص 39–40.

[49]الكتاب الأردني الأبيض، ص 67–70.

[50]الكتاب الأردني الأبيض، ص 67–70.

[51]محمد محافظة، العلاقات الأردنية السورية، ص 103.

[52]الكتاب الأردني الأبيض، ص 113–115.

[53]الكتاب الأردني الأبيض، ص 115–116.

[54]فلسطين ع 6025، 3–23–5–1945 ص ،4 فلسطين، ع 6033 1–6–1945، ص 4 الجزيرة ع1067، 1945–6–4م، ص 2.

[55]الجزيرة ع 1064 25–5–1945 ص 3.

(56)المصدر السابق ع 1069 ، 16-6-1945 ص 4.

(57)المصدر السابق، ع ،1068 9-6-1945، ص 1.

قائمة المراجع:

الكيالي، عبد الوهاب وآخرون، موسوعة السياسة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1983، ج 3، ص 386.

سليم محمد السيد تحيلل السياسة الخارجية، ط 1 ، مطبعة النهضة المصرية، القاهرة 1984 ص 16.

التل، سعيد اجتهادات عامة حول سياسات الأردن بأبعادها الوطنية والفلسطينية والقومية والإسلامية والدولية صحيفة الرأي ع 7903 ، 24/3/1992م، ص 14 أنظر أيضاً : أبو العلا محمود طه، جغرافية العالم العربي ط/1، مكتبة الأنجلوالمصرية، 1982، ص 482-490

بحيري صلاح الدين جغرافية الأردن، مطبعة الشروق، عمان، 1973، ص 605. . الهزايمة محمد عوض، السياسة الخارجية الأردنية بين النظرية والتطبيق، ط1، دار عمان للنشر والتوزيع، 1999، ص 57-62.

عبد المنعم،أحمد فارس جامعة الدول العربية، ط 1 ، مركز دراسات الوحدةبيروت، 1986، ص 19.

أبو العلا محمود المرجع السابق، ص 508.

كلوب جون قصة الجيش العربي، ترجمة أحمد عويدي العبادي، ط 1 ، الدار العربيةللنشر والتوزيع، عمان، 1982 ص 479.

الهزايمة محمد عوض، مرجع سابق، ص 104-107.

مهيدات ،محمود عشائر شمالي الأردن، ص 20.

التل سعيد الاردن وفلسطين دار اللواء للصحافة والنشر عمان 1986، ص 144.

محافظة علي، تاريخ الأردن المعاصر، في عهد الإمارة 1921-1946، مركز الكتب الأردني ط2 ص 67.

خريسات محمد، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، منشورات الجامعةالأردنية 1992ص 44.

الرفوع، فيصل في العلاقات الدولية" السلام المنشود منشورات الجامعة الأردنية. 1990 ص 11.

الرفوع فيصل، المرجع السابق، ص 17.

عبد الله بن الحسين الآثار الكاملة ط 3 الدار المتحدة للنشر، بيروت، 1985.

John Globb, Britain and the Arabs, London, 1950, p 50

الماضي، منيب، وسليمان ،الموسى تاريخ الأردن في القرن العشرين (1900-1959) ط، مكتبة المحتسب ص.

الشوادرة، عبد السلام العلاقات السياسية الاردنية – العراقية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات التاريخية بغداد، 1987 ص 36.

. النعيم مشاري الحدود السياسية السعودية، ط 1 ، دار الساقي، بيروت، لبنان، 1999ص 34.

الخضري عمر العلاقات الأردنية السعودية ط1، دار مجدلاوي. محافظة علي موقف فرنسا والمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية (1919-1945) ط1، بيروت، 1985 ص 118.

الصباغ، عبد اللطيف، بريطانيا ومشكلات الحدود بين السعودية وشرق الأردن ط1، القاهرة، دار الأمين للنشر، ص

الساعاتي، أمين الحدود الدولية للمملكة العربية السعودية، ط1، 1991، ص 142-144.

العاني، خالد عبد المنعم، موسوعة الطرق الحديثة، ط 1 ، بغداد، 1977 ج1، ص 36.

الشوادرة المرجع السابق، ص 34.

الحسيني، عبد الرزاق، العراق في ظل المعاهدات، ط3، مطبعة دار الكتب، بيروت،1973 ص 8

جريدة فلسطين ع ،1824، 2/9/1931م، ص 4

جريدة الرأي ع 7903-24/3/1992م ص 15

ياغي إسماعيل العلاقات العراقية – الأردنية (1930-1958) جامعة البصرة، (1980)، مجلة كلية الآداب.

البعيني حسن أمين، دروز سوريا ولبنان في عهد الانتداب الفرنسي (1920–1943) طاء المركز العربي للأبحاث والتوثيق، بيروت، 1993.

الماضي وموسى المرجع السابق، ص 83

الماضي وموسى المرجع السابق، ص 83

رعب كل من الفرنسيين والبريطانيين بفصل جنوب سوريا عن الجسم السوري وجله وطناً مستقلاً لليهود وكان ذلك عام 1919.

عبد الله بن الحسين الآثار الكاملة، ص 166

C.O., 733/4 Letter from lord harding-paris to mr. Cher dill, 25, June, 1921.

محافظة علي محمد العلاقات الأردنية – السورية (1921–1946)، رسالة دكتوراه،الجامعة الأردنية، 1994، ص

محافظة محمد العلاقات الأردنية السورية المرجع السابق، ص 5

جريدة فلسطين، ع ،1693 17–4–1931، ص 2

صحيفة فلسطين ع 1092 22/5/1928 ص 2

محافظة علي، تاريخ الأردن المعاصر، ص 52.

عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص 166 الجزيرة، ع 1085، 2–1–1945م،ص 2

عبد الله بن الحسين الآثار الكاملة، ص 166

سليمان ،موسى إمارة شرقي الأردن، ص 39–40

الكتاب الأردني الأبيض، ص 67–70.

الكتاب الأردني الأبيض، ص 67–70

محمد محافظة، العلاقات الأردنية السورية، ص 103

فلسطين ع 6025، 23–5–1945 ، ص ، فلسطين، ع 6033. 1–6–1945،ص 4

الجزيرة ع 1067، 4–6–1945م، ص 2

الجزيرة، ع 1064، 25–5–1945 ص 3